مَشْرُوعُ حِمَايَةِ الْبِيئَةِ

شَعَرَ «دَبْدُوب» بِالسَّعَادَةِ وَهُوَ يَخْرُجُ مَعَ «سَلْحُوف» مِنْ مَرْكَزِ حِمَايَةِ الْبِيئَةِ، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ:

- الْحَمْدُ لِلّٰهِ أَنَّنَا اشْتَرَكْنَا فِي هَذَا الْمَشْرُوعِ الْمُفِيدِ.
- وَلَكِنْ أَصْبَحَ عَلَيْنَا عِبْءٌ كَبِيرٌ؛ فَلَابُدَّ مِنْ إِقْنَاعِ سُكَّانِ الْغَابَةِ بِالْمَشْرُوعِ، حَتَّى يَشْتَرِكُوا مَعَنَا فِي نَظَافَةِ الْبِيئَةِ.

أَشَارَ «دَبْدُوب» بِيَدِهِ قَائِلًا :

- يَجِبُ أَنْ يُحَافِظَ الْجَمِيعُ عَلَى نَظَافَةِ الْغَابَةِ، وَأَلَّا يُلْقُوا بِالْقُمَامَةِ إِلَّا فِي الأَمَاكِنِ الْمُخَصَّصَةِ لَهَا.

قَالَ «سَلْحُوف»:

- سَيَحْتَاجُ هَذَا الأَمْرُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْجُهْدِ.

أَسْرَعَ «دَبْدُوب» نَحْوَ بَعْضِ بُيُوتِ الْحَيَوَانَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنْهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

- سَأَبْدَأُ عَلَى الْفَوْرِ؛ فَلَا وَقْتَ لِنُضَيِّعَهُ.

ابْتَسَمَ «سَلْحُوف»، وَهُوَ يَقُولُ:

- وَفَّقَكَ اللهُ.. وَأَنَا سَأَبْدَأُ فِي الطَّرَفِ الآخَرِ مِنَ الْغَابَةِ.

بَدَأَ «دَبْدُوب» بِبَيْتِ وَحِيدِ الْقَرْنِ. طَرَقَ الْبَابَ وَانْتَظَرَ لِيَفْتَحَ لَهُ.

انْدَهَشَ وَحِيدُ الْقَرْنِ حِينَ رَآهُ، فَسَأَلَهُ:

- مَاذَا تُرِيدُ يَا بُنَيَّ؟!

أَشَارَ «دَبْدُوب» بِيَدِهِ فِي ثِقَةٍ قَائِلا:

- إِنَّهَا فُرْصَتُكَ لِتَشْتَرِكَ مَعَنَا فِي حِمَايَةِ الْبِيئَةِ، وَتَتْرُكَ أُسْلُوبَ الْحَيَاةِ الْهَمَجِيَّةِ، وَإِلْقَاءَ الْقُمَامَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ!!

- مَاذَا؟ أَنَا هَمَجِيٌّ؟!!!

تَعَجَّبَ «دَبْدُوب» وَهُوَ يَرَى وَحِيدَ الْقَرْنِ يُغْلِقُ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ بِقُوَّةٍ، وَقَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ غَضَبًا.

انْصَرَفَ «دَبْدُوب» نَحْوَ بَيْتِ الْعَمِّ «حَمُّور»، وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ قَائِلا:

- لَنْ أَيْأَسَ... سَأُحَاوِلُ مَعَ شَخْصٍ آخَرَ أَكْثَرَ تَحَضُّرًا.

ابْتَسَمَ «دَبْدُوب» حِينَ رَأَى الْعَمَّ «حَمُّور» يُنَظِّفُ حَدِيقَةَ مَنْزِلِهِ؛ فَهَكَذَا لَنْ يُغْلِقَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ. فَانْطَلَقَ يَقُولُ لَهُ:

- اشْـتَرِكْ مَعَنَا فِي مَشْـرُوعِ حِمَايَةِ الْبِيئَةِ؛ لِتُصْبِحَ أَكْثَرَ تَحَضُّرًا، وَتُنْهِيَ حَيَاةَ الْجَهْلِ الَّتِي تَحْيَاهَا!!

شَـعَرَ «دَبْدُوب» بِالأَلَمِ؛ فَقَدْ كَانَتْ قَدَمُ الْعَمِّ «حَمُّور» قَوِيَّةً حِينَ رَفَسَـهُ مِنْ أَمَامِهِ، حَتَّى إِنَّهُ ابْتَعَدَ وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ:

- يَبْدُو أَنَّ تِلْكَ الْغَابَةَ لَا تَعْرِفَ مَعْنَى حِمَايَةِ الْبِيئَةِ. لَنْ أُتْعِبَ نَفْسِـيَ مَعَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى.

وَبَعْـدَ فَتْرَةٍ مَرَّ «سَـلْحُوف» بِجِوَارِ بَيْتِ «دَبْدُوب»، فَوَجَـدَهُ يَقُومُ بِكَنْسِ الْقُمَامَةِ وَجَمْعِهَا فِي كِيسٍ كَبِيرٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ:

- مَا أَخْبَارُكَ يَا «دَبْدُوب»؟ وَلِمَ أَنْتَ هُنَا؟

- أَهْـلُ الْغَابَـةِ لَا يُرِيـدُونَ الاشْـتِرَاكَ فِي الْمَشْـرُوعِ؛ لِذَلِكَ قَـرَّرْتُ أَنْ أَبْدَأَ بِنَفْسِي وَأُنَظِّفَ الْمَكَانَ.

أَشَارَ «سَلْحُوف» إِلَى وَرَقَةٍ كَبِيرَةٍ مَلِيئَةٍ بِالأَسْمَاءِ كَانَتْ فِي يَدِه، وهُوَ يَقُولُ:

- بِالْعَكْسِ، فَقَدِ اشْتَرَكَ مَعِي الْكَثِيرُ.
- كَيْفَ؟! كُلَّمَا حَدَّثْتُ أَحَدَهُمْ ضَرَبَنِي، أَوْ أَغْلَقَ الْبَابَ فِي وَجْهِي!
- هَذَا بِسَبَبِ أُسْلُوبِكَ فِي الْحَدِيثِ.. لَابُدَّ أَنْ نُحَدِّثَهُمْ بِلُطْفٍ، وَنَشْرَحَ لَهُمْ مَا نُرِيدُ، حَتَّى يَقْتَنِعُوا بِالْفِكْرَةِ.

ظَهَرَ الْخَجَلُ عَلَى وَجْهِ «دَبْدُوب»، وَهُوَ يَقُولُ:

- مَعَكَ حَقٌّ... رُبَّمَا أَخْطَأْتُ.

أَشَارَ «سَلْحُوف» نَحْوَ الْعَمِّ «حَمُّور»، وَهُوَ يَقُولُ:

- هَيَّا لِنَبْدَأْ مِنْ جَدِيدٍ. لِنُحَدِّثْ هَذَا الْجَارَ.
- لَا، لَيْسَ هَذَا؛ فَمَا زَالَتْ آثَارُ قَدَمِهِ تُؤْلِمُنِي.
- هَاهَاهَا.